مقاربة نفسية في "صوت أبي العلاء"

Psychological Approach in "Saut Abu laala"

مزياني فهيم •
جامعة باتنة 1 (الحاج لخضر- الجزائر)
مخبر الشعرية
Email:**mezianifahim@gmail.com**

تاريخ الإرسال:**2019-09-27** تاريخ القبول: **2020-10-22**

ملخص:

يعد كتاب "صوت أبي العلاء" لطه حسين كتابا إنشائيا، ولكن ما لا يستطيع الكاتب تجاوزه هو أن تلك المختارات من شعر "أبي العلاء"، إنما هي أبيات تنطوي على حمولة مكثفة من نقد اجتماعي وتاريخي ونفسي، لا يمكن تخطيه. لذا فإن "طه حسين" يجد نفسه مرغما بالقوة على أن يكون متعلقا بالدلالة النصية لهذا النقد الذي أورده "أبو العلاء" في لزومياته. وسنتطرق في هذا المقال إلى دراسة نفسية لشخصية "أبي العلاء" بآليات مدرسة التحليل النفسي، وسنبين مدى تأثر طه حسين بتلك الدوافع النفسية التي انطوت عليها شخصية "أبي العلاء".

الكلمات المفتاحية: شخصية؛ دونية؛ انطواء؛ عدائية؛ تناقض.

Abstract:

The "Saut Abu laala"by Taha Hussein is a structural book, But the writer can not exceed what he chose from the poetry of "Abu laala", because these anthologies include an intense load of social, historical and psychological criticism, So Taha Hussein finds himself forced to be concerned with the textual significance of this criticism, which "Abu laala" reported in his poetry. In this research we will examine the psychological study of the personality of "Abu laala" mechanisms of the School of Psychoanalysis, We will show how much "Taha Hussein" was affected by the psychological motives of the character of "Abu laala ".

Keywords: personality; inferiority; introversion; hostility; contradiction

مقدمة:

يبدو أن"طه حسين" كان أكثر مرونة في موقفه من المنهج النفسي وإن لم يطمئن إلى الأسس والركائز التي بُني عليها هذا الاتجاه، فقد عاب على الدراسات الأولى للنقد النفسي اهتمام أصحابها وتركيزهم على شخصيات الشعراء وعدم اهتمامهم بالنقد، إلا فيما يتصل بشخصية الشاعر، كما عاب على الدراسات المتأخرة التي اعتمدت على منهج التحليل النفسي على القدماء من الشعراء وأجاز تطبيقه على المعاصرين.

• المؤلف المراسل

فقد كان يرى أن دراسة الشعراء القدماء وفق منهج التحليل النفسي لا تحتمل التمحيص والدقة التي يتطلبها تطبيق هذا المنهج عليهم "لأننا لا نعرف من دقائق حياتهم إلا أقلها وأيسرها ،ونحن إن سألنا التاريخ لم يكد ينبئنا من حياة "أبي نواس "–مثلا- شيئا ذا بال. إنما هي أطراف حفظها الرواة ،وعسى أن يكونوا قد أضافوا إليها من أحاديث الناس ومن عند أنفسهم ما ليس بينه وبينها سبب. فالشعراء النابهون يكثر عنهم حديث الناس وتخترع لهم الأساطير بعد موتهم إلى غير حد"[1].

وعلى هذا الأساس لم يطبق "طه حسين" في دراسته لشخصية "أبي العلاء المعري" منهج التحليل النفسي الذي عده لا يرقى إلى مرتبة العلم[2] كما أنه ليس إفصاحا عن حقائق نفسية تخدم فنية الأدب بقدر، ما هي فضح لشخص الشاعر وإبراز عيوبه وأمراضه وإيذائه فيما يكره أن يؤذى، وكل ذلك يعد من المحرمات والموبقات التي لا يجوز لأي كان اقترافها في حق الآخرين.

ويعد كتاب صوت "أبي العلاء " كتابا إنشائيا ما في ذلك شك، فهو قراءة نثرية للزوميات "المعري" الشهيرة، حيث ذكر "طه حسين " في مقدمة هذه المدونة أن إنجازه يعد ترجمة لشعر "أبي العلاء"؛ لتقريب فنه إلى خاصة القراء وعامتهم ولا يعد نقدا ولا بحثا[3]. بل يعكس براعته في تفكيك القصيدة وإعادة تركيبها نثرا فنيا جميلا.

لكن مالا يستطيع "طه حسين" تحاشيه هو تقيّده بتلك الحمولة الفكرية المكثفة المتمثلة في النقد التاريخي والاجتماعي والنفسي المصاحبة لشعر "المعري"؛ "فطه حسين" وهو يترجم هذه الآثار متعلق أشد التعلق بالدلالة النصّية لتلك الأبيات المختارة ،ولا يمكنه تجاوزها بأي حال من الأحوال.

إن الأديب المبدع يقول كل شيء، ولا يقول أي شيء! مستفزا القارئ لينفذ إلى ما وراء البنية السطحية للنص، من خلال فك رموزها وإخراج كنوزها وإظهارها في قراءة جديدة، وكذلك "طه حسين" فهو يبوح لك بنقيض ما في نفسه، ويخفي عنك ما في داخله على خلاف ما يصرح به إليك، فهو "يجمع بين ظاهر معلن وباطن

[1]- المرجع نفسه، ص: 224.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص: 106.
[3] -ينظر طه حسين،(دت)، صوت أبي العلاء، مطبعة المعارف، مصر، (دط)، ص:09.

مختلف"[1]، وما على القارئ الحاذق إلا أن ينفذ إلى خفايا نفس الكاتب ليظهر حقيقة ما يكتمه عنه.

وقد صرح "طه حسين" في كتابه "تجديد ذكرى أبي العلاء" الذي طبعه طبعة ثانية عام 1951م، أن سبب نشر هذا الكتاب هو أنه يمثل طورا من أطوار حياته العقلية في الخامسة والعشرين[2]، "أكثر مما هو صورة لموضوعه الذي يبحث فيه، أي أن الذكرى التي يجددها هذا الكتاب ليست في حقيقة الأمر ذكرى "أبي العلاء" بقدر ما هي ذكرى "طه حسين" نفسه في هذه المرحلة المبكرة من حياته"[3].

وما قيل بشأن "تجديد ذكرى أبي العلاء" ينطبق تماما على "صوت أبي العلاء" إذ إن هذا الصوت إنما هو صوت "طه حسين"، فهو يرى نفسه في شخص "أبي العلاء"، ويراه هو في نفسه؛ لذا فإنك تراه في هذا الكتاب يترجم شعر "أبي العلاء " أولا، ثم يقوم بعرض تلك المختارات الشعرية ثانيا، وبهذا يسبق صدى الصوتِ الصوتَ خلافا للمألوف، وكأن العميد يضع نفسه مكان "أبي العلاء" ويستدعي "أبا العلاء" مكانه، وتعد هذه براعة فنية غير مسبوقة في تقديرنا.

وبذلك يقوم "طه" بعملية استدعاء لشخص "المعري" وفكره الذي علا بصوته على تقاليد عصره وما كان يعانيه الإنسان من ظلم واستبداد في كرامته وحقه وإنسانيته، هذا الصوت المنبعث من غياهب العتمة، المكسر لحدود البعد الزماني والمكاني ينبئ بحق أن شعره دعوة للتحرر من تلك القيود والأغلال والانطلاق في فضاء الحرية الرحب.

إنه انزياح للزمان والمكان تمثل في استحضار بيئة وعصر "أبي العلاء المعري" إلى عصر وبيئة "طه حسين" لتشابه طبيعة البيئتين والعصرين كتشابه شخصيتي "المعري" و "طه".

و المتأمل لعنوان الكتاب يدرك تمام الإدراك أن سميائية الصوت دلالة على الحياة، والحياة نقيض الموت، واختيار "طه حسين" عنوان مدونته "صوت أبي العلاء" هو بعث لحياة جديدة لشخص "أبي العلاء" كإنسان حي معاصر وصديق مباشر لطه حسين. ومن وراء ذلك العنوان يسعى عميد الأدب العربي إلى ترك فراغات وبقع إبهام يجب ملؤها، مما يستدعي إذن إمكانية رفع

[1]-محمد عمارة، (2014م)،طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام،ط:01،ص:12.
[2]-ينظر طه حسين، (1958م)، تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، مصر، ط:05، ص:12.
[3]-صلاح فضل، (2014م)، قراءة الصورة وصور القراءة، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:01، ص:45.

الحضر عن هذه الشخصية وإخضاعها للتحليل النفسي، وإجراء مقارنة بين الشخصيتين.

وسيُوجه الجهد إلى تحسس هذا الصوت، وتتبع ذلك الصدى، للوصول إلى ما أمكن رصده من دوافع وميول نفسية، ساقها الشاعر في شعره، أو أشار إليها الدارس في ترجمته، وإبراز مدى تأثر شخصية "طه حسين" بتلك الأعراض، بآتّباع الأسس والقواعد المبنية على بعض المفاهيم ومصطلحات التحليل النفسي، وفي الأخير تقديم عرض لآراء بعض النقاد المؤيدين لمثل هذا النوع من الدراسات ومن المناوئين لها. فما هي إذن الأعراض النفسية المصاحبة لشخصية "أبي العلاء"؟ وهل يرى "طه حسين" حقيقة نفسه في شخص "أبي العلاء"؟! وما علاقة تلك الدوافع النفسية بالأدب؟.

التحليل النفسي لشخصية أبي العلاء:

1- الشعور بالدونية:

يقوم الشعور بالدونية وِفْقَ ما ذهب إليه "أدلر" على دونية فعلية، يحاول الفرد من خلالها أن يعوض عن قصوره وعجزه بدرجات متفاوتة، ويعترف "أبو العلاء" صراحة بهذا العجز في قوله:

"بِعِلْمِ إِلَهِي يُوجَدُ الضَّعْفُ شِيمَتِي فَلَسْتُ مُطِيقًا لِلْغُدُوِّ وَلا المَسْرَى

غَبَرْتُ أَسِرًا فِي يَدَيْهِ وَمَن يَكُنْ لَهُ كُرَمٌ تُكْرَم بِساَحَتِهِ الأَسْرَى"[1]

ويعد "أدلر" أن الشعور بالدونية هو العامل الأساسي في كل ما يصيب الفرد من عقد وإصابات نفسية[2]؛ عامل نفسي أساسي نجده في أشعار "أبي العلاء المعري" وما عاناه من نقص بعد فقدانه للبصر واستخفاف من قبل الآخرين بشخصه، ويمكن النظر إلى الشعور بالدونية في أشعار "أبي العلاء" من خلال إحساس الشاعر بالنقص إزاء نفسه، وإزاء الآخرين.

أ-الشعور بالدونية نحو الأنا:

لقد وجد "أبو العلاء" نفسه في موضع إهمال وازدراء من قبل حكام "بني بويه"، فما مدح أحدا منهم قط، ولم ينل منهم جاها ولا سلطانا، ولم يجد ضالته من الاحترام وتقدير الآخرين له ؛كونه أعمى، فتعرض لسوء المعاملة، ليس من

[1]-طه حسين،صوت أبي العلاء،ص:108.

[2]-ينظر جان لابالاش، ج،ب، بونتاليس، (1985م)، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:01، ص:291.

قبل عامة الناس فحسب، ولكن من صفوة الأعلام وأصحاب الأقلام في بغداد حسدا من عند أنفسهم.[1]

يقول "أبو العلاء":

"أولُوا الفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشِذُّ وَتَنْأَى عَنْهُمُ القُرَبَاءُ

فَمَا سَبَنُوا الرَّاحَ الكَمِيتَ لِلَذَّةٍ وَلَا كَانَ مِنْهُمْ لِلْخِرَادِ سِبَاءُ

وَحَسْبُ الْفَتَى مِنْ ذِلَّةِ العَيْشِ أَنَّهُ يَرُوحُ بِأَدْنَى القُوتِ وَهُوَ حِبَاءُ"[2]

ويقول "طه حسين" مترجما هذه الأبيات: "لله أهل الفضل والعلم ما أجدرهم بالرحمة وأخلقهم بالرثاء!، إني لأراهم غرباء في بلادهم، مجفوّين من أقاربهم منبوذين من ذوي معرفتهم وإني لأرى الفقر قد ضرب عليهم رواقه وألقى عليهم كلكله، فحرمهم لذة الأغنياء... وبالغ في إذلالهم والغض من أقدارهم، حتى أن أحدهم لا ينال أقل القوت وأدنى العيش، فيحسبه عطاءً موفورا، أو نعمة مصبغة عليه"[3].

لم يكشف "المعري" عن أناه مباشرة في الأبيات السابقة، بل ضمها إلى ضمير الجمع الغائب "هم"، فهو يرى نفسه منهم، أي ضمن أهل الفضل والعلم، وإن كان يقصد أناه دون غيرها فرغم بلوغه هذه المكانة ،إلا أنه يحس بالدونية كونه غريبا في بلاده مجفوا من أقاربه، منبوذا من ذوي معرفته، فقيرا معدما محروما من لذة الأغنياء، حتى إنه لا ينال أدنى القوت، فيظنه عطاءً كثيرا !

ويقول "المعري" أيضًا:

"تَجَاوَرَ هَذَا الْجِسْمُ وَالرُّوحُ بُرْهَةً فَمَا بَرِحَتْ تَأْذَى بِذَالكَ وَتَصْدَأ"[4]

ويشرح "طه" هذا البيت في قوله: "لقد جاورت نفسي هذا الجسم النكد، فما أصابها من جواره إلا الأذى والصدأ الذي يفسد معدنها، ويجلب لها كدرًا بعد صفاء"[5].

تأذى "أبو العلاء" من جسمه الذي يعد بالنسبة له سجنا ارتهنت فيه نفسه، فعكر صفوها ولحقها منه ما لحقها من كدر وصدأ. فذمه لبدنه واحتقاره له ،هو ذم واستصغار لنفسه وشعوره بالدونية إزاءها.

---

[1]-ينظر تجديد ذكرى أبي العلاء ص: 143, 144, 145.

[2]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص: 16.

[3]-المصدر نفسه، ص:13.

[4]-المصدر السابق، ص:24.

[5]-المصدر نفسه، ص:24.

ومن المؤكد أن "طه حسين" كان يرى نفسه في مرآة "أبي العلاء" وهو يترجم أشعاره، ويستحضر ذلك القصور والعجز -المتمثل في فقدانه البصر- الذي انتابه عبر مختلف مسارات حياته، ويتذكر ذلك الإهمال الذي تعرض له من قبل أبويه وأخيه حين كان له رفيقا في أروقة وباحات جامع الأزهر، وما أصابه من ازدراء وضيق من قبل شيوخ الأزهر المعمّمين، ودون شك أنه كان يشعر بدونية قاهرة إزاء نفسه حين كان يرى "أن إخوته وأخواته يستطيعون ما لا يستطيع، وينهضون من الأمر لما لا ينهض له، وأحس أن أمه تأذن لإخوته وأخواته في أشياء تحضرها عليه"[1].

وكان أيضا يشعر بالدونية حين كان يرى نفسه "نحيفا شاحب اللون مهمل الزي أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحاما في عباءته القذرة... وفي هذا القميص الذي يبين من تحت عباءته وقد اتخذ ألوانا مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام"[2].

أ- الشعور بالدونية نحو الآخر:

إن الحياة البائسة والقاسية التي آل إليها "أبو العلاء" التي جعلت منه إنسانا متشائما يكابد الألم ويعايشه وكأنه رفيق له أو ظل يتبعه، فهو رهين آفة العمى الدائمة التي أصيب بها، وما زاد الأمر سوءا ما لقاه من طباع الناس الفاسدة ومن أخلاقهم المشينة؛ نتيجة تفكك أواصر النسيج الاجتماعي تفككا رهيبا،[3]فاعتزل الناس واحتقرهم ونظر إليهم نظرة دونية.

وفي هذا المعنى نسمع صوت "أبي العلاء":

"وَزَهَّدَني في الخَلقِ مَعرِفَتي بِهِم وَعِلمي بِأَنَّ العالَمينَ هَباءُ

وَكَيفَ تَلافِيَّ الَّذي فاتَ بَعدَما تَلَفَّعَ نيرانَ الحَريقِ أَباء"[4]

يترجم "طه حسين" صوت "أبي العلاء" في قوله: "إيه للناس! لقد عرفتهم حق المعرفة، وبلوتهم أحسن البلاء، فرأيتهم كلهم هباء، ورأيت أمرهم كله بلاء، أفتراني زهدت فيهم إلا لأني بهم عليم، ليتني أستطيع أن أستدرك ما مضى، وأتلافى ما

[1]-طه حسين، (2006م)، الأيام، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، ص:15.
[2]-المرجع نفسه، ص:81.
[3]-ينظر:تجديد ذكرى أبي العلاء،ص:74.
[4]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص: 17.

فـات؟ إذًا لأنكـرت مـن أمـري بعـض مـا عرفـت، ولغيّـرت مـن مواصـلتي القديمـة للنـاس نفورا منهم وانقطاعا عنهم"[1]..!

انظـر كيـف نظـر "أبـو العـلاء المعـري" إلى الخَلـق مـن النـاس نظـرة استصـغار واحتقـار، لدرجـة أنـه يشـعر بالندامـة والضـيق لأنـه عـاش معهـم وتواصـل بهـم، وتمنى لـو أنـه أتيحـت لـه الفرصـة لاختـرق حُجُـبَ الزمـان والمكـان وعـاد بنفسـه إلى مـا مضـى من ذلك العهد وقطع كل ما كان بينه وبين أولئك المنبوذين من صلة.

لـم تكـن البيئـة الاجتماعيـة التي نشـأ فيهـا "طـه حسـين" أحسـن حـالا مـن تلـك التي عـاش فيهـا "أبـو العـلاء"، ولـم تكـن حالـه أفضـل مـن حـال المعـري؛ فقـد أصـيب بآفـة العمى كصـاحبه، كمـا أنـه كـان متـذمّرا ممـا أصـاب المجتمـع مـن جهـل مطبـق، وإيمـان وثيـق بالخرافـات والأسـاطير والبـدع التي كانـت جـزءًا مـن ثقافـة الحيـاة القرويـة المصـرية آنـذاك[2]،بيئـة أقـل مـا يقـال عنهـا إنهـا امتـداد لثقافـة مجتمـع متخلـف على جميـع الأصـعدة، فـازدرى مواضـيع ومنـاهج الأزهـر التعليميـة، ومقـت شـيوخه المعممـين الـذين كرسـوا الجهـل والجمـود ورسّـخوا قداسـة الإتبـاع السـلفي، فـانغلقوا على أنفسـهم، وعاشـوا في عصـور غير عصـرهم وفي مصـر غير مصـرهم، فنظـر إلـهم "طه حسين" نظرة دونية.

2-**الانطواء « L'autisme »:**

الانطواء هو "حالة من العزلة أو ميول إلى الاهتمام أو الهيمنة كليا أو غالبا على حياة المرء الذهنية، وقد وصف بعض الكتاب الشخصيات الانطوائية بأن طاقتها تزيد مع الاستبطان وتضمحل مع التفاعل، خاصة مع الناس، و مع أن هذا الوصف قريب من منظور "يونج"، فقد كان هذا الأخير يقصد الطاقة العصبية أو الروحية وليس الطاقة الجثمانية"[3].

وتحمل "الثقة وزنا كبيرا لدى الشخصية الانطوائية، فتلعب دورًا أساسيًا في اختيار الرفاق والقرناء، وتحب أيضا هذه الشخصية أن تركز على كل مما تفعل على حدة، أي لا تحب أن تنفذ أعمالا متنوعة في آن واحد، وتفضل أيضا أن تراقب المواقف قبل التعامل معها أو المشاركة فيها، وتمعن الشخصية المنطوية في التفكير والتحليل قبيل الشروع في الكلام

[1]-المصدر السابق، ص:14.

[2]-ينظر طه حسين الأيام، ص: 54، 55.

[3]- All about shyness Meredith whitten, psych central, 21 Aug 2001Accessed, 2007- 08-02. انطواء وانفتاح/https://ar.wikipedia.org/wiki

وتُستنفذ طاقة المنطوي النفسية من النشاط الاجتماعي الزائد والاشتراك فيه، فيفضل المنطوي الأجواء الهادئة، التي قلّت فيها الإثارة"[1].

والانطوائي "زاهد فيما عند الناس من صحبة، وقد يزهد أيضا فيما في الطبيعة من نعم"[2]. و"أبو العلاء المعري" لا يخرج عن هذا الوصف لقد اعتزل الناس بعد رجوعه من رحلة بغداد، وزهد في الدنيا، حيث كان يعيش على الكفاف[3]. ويتجلى الانطواء عند "أبي العلاء" فيما يقوله في هذين البيتين:

"تَوَحّد فإنَّ اللَهَ رَبَّكَ واحِدٌ وَلا تَرْغَبْنَ في عِشرَةِ الرُؤَساءِ

يُقِلُّ الأَذى وَالعَيبَ في ساحةِ الفَتى وَإِن هُوَ أَكْدَى قِلَّةُ الجُلَساءِ"[4]

ويقرب لنا "طه حسين" معنى هذين البيتين فيقول: "آثر نفسك بالعزلة، فزينها بالوحدة؛ فإنك إن تكن راغبا في الكمال طامعا فيه، لم تجد أدنى إليه من الوحدة التي هي أخص صفات الله"[5]..

ويضيف: "أجل، إنك لن تجد أحفظ لك من العيْب، وأَضَنَّ بك على الريْب، وأنزه لنفسك من الأذى، وأعصم لقدرك من الضّعة، كالعزلة واجتناب الناس، وإن جرَى عليك الفقر والضيق. العزلة مكمن عيوبك، وستر لما أنت فيه من رذيلة، فاحذر أن تهتك هذا الستر فيظهر الناس على ما خلفه، والعزلة جُنَّةٌ لك من شرور الناس وأذاتهم، فاحذر أن تدع هذه الجُنّةَ فيما لك من ضررهم ما لا تطيق"[6].

ها هو "أبو العلاء المعري" إذن يُؤثِر العزلة، ويدعو غيره إلى التوحّد أو الانطواء؛لأن في ذلك مأمنا له من كل شر، وحفظا له من كل عيب، وأنزه لنفسه من الأذى، وأعظم لقدره من الدناءة والضعة، ولا يهمه في ذلك إن كانت العزلة واجتناب الناس مجلبة للفقر والضيق.

لكن ماذا عن "طه حسين"؟ أتراه كان يرى نفسه انطوائيا في مرآة أبي العلاء؟ أم إن له في هذا الشأن مرآته الخاصة به؟.

لقد سلك "طه حسين" في هذا الشأن مسلكا وسطا، وهو نهج طبيعي يسلكه جميع من تعرض لآفة العمى؛ فهو لم يقاطع الناس مفارقا لهم ولم يهجرهم معتزلا، كما فعل أبو العلاء، فكثيرا ما كان يسعده لقاء الأصدقاء والاستماع إليهم في أجواء

---

[1]-المرجع نفسه، انطواء وانفتاح/https://ar.wikipedia.org/wiki

[2]-المرجع نفسه، انطواء وانفتاح/https://ar.wikipedia.org/wiki

[3]-ينظر طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء ص:148، 149.

[4]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص: 61.

[5]-المصدر السابق، ص:60.

[6]-المصدر السابق،الصفحة نفسها.

يسودها الوئام والاحترام، كما أنه لم يتفاعل مع مختلف فئات المجتمع بصورة طبيعية كما يفعل المبصرون، وإنما كان يخلو في كثير من الأحيان إلى نفسه مثله مثل كل العميان، وهذا الانطواء زوده بقريحة حادة، و بذكاء وقاد، وبطاقة عصبية أو روحية على- حد تعبير "يونج"- مما جعله شديد الملاحظة فيما يسمع، قوي الأسلوب فيما ينطق به، وثيق الصلة بما يملي، متحرِّيًا في ذلك التحليل العميق الدقيق، وهذا كله مكّنه من إنتاج أدبي ونقدي وفير، وبهذا الشكل يكون الانطواء حالة صحية إيجابية وليس حالة مرضية سلبية.

3-**العدائية "HOSTILITY":**

إنها استجابة خفية، غير ظاهرة "تشتمل على مشاعر وتقويمات سلبية اتجاه الأفراد والأحداث، وهذا يعني أن هذا النوع من السلوك لا يعبر عن نفسه بصورة واضحة وجلية، وإنما يكون خفيا مستترا، لذا يضمر فيه الفرد للآخر الحقد والكراهية والبغضاء ويصاحب ذلك إصدار أحكام تتسم بالسلبية، كأن ينعت الآخر بعدم الوفاء وعدم التعاون والمراوغة وسواها من النعوت السلبية وبالتالي فالعدائية مظهر من مظاهر العدوان"[1].

وشعر "أبي العلاء المعري" في كثير منه لا يخرج عن هذا الوصف، إذ يتّسم في أكثر من مناسبة بالعنف تجاه الآخر؛ بالهجوم الشديد عليه، فيذم من خلاله الدنيا ويثور على تصرفات الناس وأفعالهم السيئة بالنقد اللاذع والازدراء المهين للعلماء والحكام، والتّهكم الصارخ على الدين! وهذا بيان بعض ما جاء في شعره من عدائية فيما يلي:

"دُنْياكَ ماوِيّةٌ لَهَا نُوَبٌ شَتّى سَماوِيّةٌ وَأَنْباءُ
أُفّ لَهَا جلُّ ما يُفيدُ بِهَا مَنْ فَازَ فِيهَا الطّعَامُ وَالباءُ
جُدَّ مُقيمً وَخَابَ ذُو سَفَر كَأنهُ فِي الهَجيرِ حِرْباءُ"[2]

صدى الصوت:يترجم طه حسين قائلا: "أيا ابنة الماء، وذات النُّوَب والأنباء! أنت التي لا تثبت على حال ولا يستقر لها أمر، أنت المضطربة الهائجة، والمرتبكة المائجة، أنت الغرّارة الخدّاعة، والمنّاحة المنّاعة، أفّ لك! لقد قلّ فيك الخير، وكثر فيك الشر، ولقد صغُرت أمورك، وهانت الآمال فيك؛ فأعظم حظ الفائز بك

[1]-ميخائيل أسعد،(1996م)، السيكولوجيا المعاصرة،دار الجيل،بيروت،ط1،ص: 344.
[2]-طه حسين،صوت أبي العلاء،ص:45.

والظافر برغائبك، طعام يسيغه...يسعد فيك المقيم الآمن، ويشقى فيك المُجِدّ الظاعِن"[1].

ويقول أبو "العلاء" أيضا:

"إنَّمَا هَذِهِ المَذاهِبُ أسْبا ... بٌ لِجذْبِ الدُّنيا إلى الرُّؤَساءِ

غرَضُ القوْمِ مُتعةٌ لا يَرِقو ... نَ لِدمعِ الشَّمَّاءِ والخنساءِ

كالذي قام يجمع الزِّنْجَ بالبَصْـ ... ـرة والقَرْمَطيّ بالأحْسَاءِ"[2]

صدى الصوت:يقول طه حسين: "وإنما هي بدع منتحلة ومذاهب مخترعة، اتخذتموها طرقا ترضون بها تلك النفوس التي لا ترضى، والأهواء التي لا تقنع، لا يصدكم عن ذلك رحمة، ولا تبالون أظلمتم قويا أم ضعيفا، ولا تحفلون أَعَسَفْتم رجلا أم امرأة، كل ذلكم عندكم سواء في مرضاة الرؤساء. ذلك شأن زعيمكم الذي جمع الزنج بالبصرة، فأفسدوا فيها ولم يصلحوا، وأساءوا ولم يحسنوا، روعوا العذراء في خدرها، وأزعجوا الآمن في سربه، وذلك شأن زعيمكم القرمطي بالأحساء جمع أَوْشاب الناس وقمامتهم فأزعج الحاج وانتهك حرمة البيت وأهدر دماء معصومة، وأزهق نفوسا محرمة"[3].

يقول "أبو العلاء" أيضا:

"فأفٍّ لعَصْرَيْهِمْ: نهارٍ وحِنْدِسٍ ... وجِنْسَيْ رجالٍ منهمُ ونساءِ

وليتَ وليداً ماتَ ساعةَ وضعِهِ ... ولم يرتضِعْ من أُمّهِ النُّفَساءِ

يقول لها مِن قبلِ نُطقِ لسانِهِ ... تُفيدين بي أن تُنْبي و تُسائي"[4]

صدى الصوت:يقول العميد: "أف للناس رجالا كانوا أو نساء؛ فإنهم أهل شر وأذى، يمقتهم الحكيم ويذمهم العاقل، لا يحمد منهم خلُّة ولا يرضى لهم خلقا، هم في الليل وفي النهار جنات أشرار، لا يعصمك منهم إلا اجتنابك لهم .. وإني لأكره الحياة لمن لم يبلها، وأمقت العيش لمن لم يذقه، وأتمنى للوليد الذي لمّا يعرف من الحياة حلوا ولا مرا، موتا يريحه من مستقبل أيامه ومستأنف زمانه"[5].

ويقول "أبو العلاء" مهاجما العلماء ومتهما الدين بالمكر:

---

[1]-المصدر السابق،ص:44، 45.
[2]-المصدر نفسه، ص:70.
[3]-المصدر نفسه، ص:69.
[4]-المصدر نفسه، ص:61.
[5]-المصدر نفسه، ص:60.

"إذا كانَ عِلمُ الناسِ لَيسَ بِنافِعٍ وَلا دافِعٍ فَالخُسرُ لِلعُلَماءِ
أَفيقوا أَفيقوا يا غُواةُ فَإِنَّما دِيانَتَكُم مَكرٌ مِنَ القُدَماءِ"[1]

ويترجم "طه حسين" هذه الأبيات، فيقول: "ويل كل الويل للعلماء، والخسر كل الخسر للحكماء، إذا لم يُقَدَّر لعلمهم أن ينفع الناس شيئا.. لقد آن لكم أن تستبصروا وحان لكم أن تنتهوا، وحق عليكم أن تفيقوا، ألا إن ما أنتم فيه من سنة وسيرة، ومن شريعة ودين، ليس إلا مكر الأقدمين"[2].

كما رأينا فيما سبق، فإن "أبا العلاء المعري" قد استنفر كل قواه ووجّه نباله إلى الكل، إنه هجوم بالجملة على الجميع دون استثناء، حَرْبٌ أعلنها على الدنيا، وعدوان شمل كل الناس: فقيرهم وغنيهم وحاكمهم. وليته وقف عند هذا الحد واكتفى بهذا القدر من العنف، إنه تعدى كل الحدود في تهكمه على الدين ووصفه بالمكر وتَوَعّده العلماء بالخُسر!. وتترك العدائية أثارا وردّات أفعال نفسية يسلكها صاحبها وتتخذ شكلين أساسيين حسب مدرسة التحليل النفسي وهما:

أ- التلذذ بعذاب الأنا: "المازوشية" masochism" :

يراه "فرويد" شذوذا جنسيا يرتبط فيه الإشباع بالعذاب ،والألم بالإذلال الذي يلحق بالشخص، وهو صورة من صور العدائية الموجه نحو الأنا.

ويوسع "فرويد" فكرة "المازوشية" إلى ما يتجاوز الشذوذ الجنسي، وذلك خلال وضع يده على عناصرها في عديد التصرفات الجنسية، وباكتشاف أصول أولية لها في الجنسية الطفلية هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فهو يعرض أشكالا مشتقة منها خصوصا "المازوشية" الخلقية التي يبحث فيها الشخص بدافع من شعور اللاوعي بالدونية[3].

كان "أبو العلاء المعري" يُضغن على نفسه ويرهقها إرهاقا شديدا ويحملها على كل ما عانته من الشدائد. وكرهه لذاته ليس نابعا من قرارة نفسه دون أسباب، بقدر ما يكون من صنع الواقع المر الذي عاشه، ومن ظروف النشأة المتمثلة في عقدة العمى وما انجر عنها من تبعات سلبية، وكذا فقدانه لأبيه في وقت مبكر ما يكون فيه أحوج إليه من غيره:

الصوت:

"موتٌ يسيرٌ، معه رحمةٌ خيرٌ من اليُسر وطولِ البقاء

[1]-المصدر نفسه، ص:65.
[2]-المصدر السابق، ص:64-62.
[3]-ينظر جان لابلاش، ج، ب، بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص: 348.

وقد بلونا العيش أطوارَه فما وجدنا فيه غيرَ الشقاء
تقدَّم الناسُ فيا شوقنا إلى اتِّباع الأهلِ والأصدقاء
ما أطيبَ الموتَ لشرّابه إن صحَّ للأمواتِ وَشَكُ التقاء"[1]

صدى الصوت:يقول طه: "ما ألذ الموت اليسير تتبعه الراحة الباقية! وما أعذب مذاقه ،لقد أُوثره على العيش الرضي والبال النهي، ذلك لا يشوبه كدر ولا يناله تنغيص.. لقد بلونا وحلبنا الدهر أشطره، فلم نبل إلا مرا، ولم نلق إلا شرا، ولم نشهد غير الشقاء. لقد تقدم آباؤنا وأصدقاؤنا فسبقونا إلى الموت رائقا أو رنقا .. كم أستلذ الموت وأستعذبه، وكم أطلبه وأتمناه"[2]..

انظر كيف أن" أبا العلاء المعري" أرهقته الحياة وكلفته ما لا يطيق حتى وصل به الأمر إلى أن يطلب الموت ويتمناه ويستلذه ويستعذبه هروبا من واقعه المر!

أ- التلذذ بعذاب الآخر"السادية" « Sadisme »:

تتعلق "السادية" "بالرغبة والتلذذ بعذاب الآخر، وبتعبير آخر -حسب مدرسة التحليل النفسي- هي شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب أو الإذلال الذي يُصب على الآخر، ويوسّع التحليل النفسي فكرة "السادية" إلى ما وراء حدود الشذوذ الجنسي الذي وصفه علماء الجنس، وذلك من خلال الاعتراف بالعديد من مظاهره الأكثر خفاءً، وخاصة الطّفْليَّة منها"[3].

إذن "السادية" أو التلذذ بعذاب الآخر يكون له حيز خاص في نفس الإنسان منذ الطفولة، ونجد هذا الدافع له مكانة في نفسية "أبي العلاء المعري" نتيجة لمقته عامة الناس وخاصتهم، فيوجه لهم سهام الذم ونبال العتاب لما اقترفوه من شنيع الفعال وعظيم الآثام.

يقول " أبو العلاء المعري":

"وأحلِفُ ما الإنسانُ إلاّ مُذمَّمٌ أخو الفقر منّا والمليكُ المُحجَّبُ
أيعقِلُ نجمُ الليل أو بَدْرُ تِمِّه فيُصبحُ من أفعالنا يتعجّبُ؟"[4]

ويشرح "طه حسين" هذين البيتين في قوله: "وأقسم ما أرى في الإنسان إلا خليقا بالذم حريّا بالعيب، سواء في ذلك الفقير الممتهن والملك ذو الجلال. ليت هذا

[1]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص:79.
[2]-المصدر نفسه، ص:78.
[3]-جان لابلاش، ج، ب، بونتاليس معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص:332.
[4]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص:118.

النجم المتألق وهذا البدر المنير يعقلان فيعجبا لما وقع فيه الإنسان من خطل الآراء وسفه الأحلام"[1].

يقسم "أبو العلاء" أن الإنسان عامته وخاصته على السواء - فقيدرا ممتهنا وغنيا مهيمنا- أهل للذم وحري بالعيب والإذلال، ويتمنى أن ذاك النجم المتألق وهذا البدر المنير أن يُلْهِما العقل فيحتارا فيما وقع فيه الإنسان من الضلال.

ويقول "أبو العلاء المعري" أيضا:

"كأنّ هِلالاً لاحَ للطّعنِ فيهمُ حَناه الرّدى وهو السِّنانُ المُحَرَّب

كأنّ ضياءَ الفجر سيفٌ يسُلُّهُ عليهم صباحٌ بالمنايا مُدرَّب"[2]

صدى الصوت : يقول "طه حسين مترجما هذين البيتين:" فما أرى هذا الهلال قد حدب وعطف إلا ليكون رمحا يطعنون به، وما أرى هذا الصباح قد استطال وأضاء إلا ليكون سيفا مسلولا على رؤوسهم، يورد كلا منهم حوض المنون إذا انقضى أجله وحانت مدته"[3].

ما الأهلة إلا مواقيت للناس والحج، وما الصبح إلا بداية لنور وجمال الحياة، لكن الهلال وفجر الصباح عند " أبي العلاء المعري " استحالا إلى وسيلتي حرب؛ رمح يطعن صدور الناس وبطونهم، وسيف مسلول يقطع الرؤوس! وما أجد في تمنيه الموت لهم بهذه الكيفية البشعة إلا قمة في التلذذ بعذابهم.

الصوت :

"أتُذْهبُ دارٌ بالنُّضارِ وربُّها يُخلِّفُها عما قليلٍ ويذهبُ

أرى قبَساً في الجسم يُطفِئُهُ الرّدَى وما دمتَ حيّاً، فهو ذا يتلهَّبُ"[4]

صدى الصوت:يقول "طه حسين": "اذهبوا أيها الأغنياء إلى دوركم بالنضار الوهاج وزينوها بما شئتم من بديع الرياش، فإنما أنتم عنها ذاهبون ولها تاركون، ما أرى إلا أن في أجسامكم قبسا مهما أضاء، فلابد أن يطفئه الموت ويخمده الردى، فما التهابه إلا إلى حين، وما اشتعاله إلا إلى مدى"[5].

[1]-المصدر نفسه، ص:118.
[2]-المصدر نفسه، ص:120.
[3]-المصدر نفسه،الصفحة نفسها.
[4]-المصدر نفسه، ص:121.
[5]-المصدر السابق، ص:120121.

إن حرمان "المعري" من أن يحقق من الثراء شيئا يذكر جعله يتمنى لميسوري الحال من الأغنياء والمترفين أن يحرموا أيضا من نعمة الغنى بزوالهم عن هذه النعمة إلى الموت المحقق! وهذا أقصى ما يبلغه المرء من التلذذ بعذاب الآخرين !.

من المؤكد أن "طه حسين" لم يتورط فيما تورط فيه أستاذه "أبو العلاء المعري" في هذا المنحى المتطرف المتسم بسلوكه العدواني الحاد تجاه نفسه والآخرين والحياة، ولم يكن عنيفا قاسيا إلى ذلك الحد الذي بلغه "أبو العلاء المعري"، فكثيرا ما تعرض إلى الإيذاء الشديد، ولكنه كان يقابل هذا العنف بالرد الهادئ السديد، وكان في كثير من الأحوال يواجه منتقديه بالصمت فلا يرد على أحد منهم[1]. كما أنه لم يكن ناقما على الدنيا رغم ما لاقاه من شدة الفقر وحدة القهر، بل تعايش مع الحياة حلوها ومرها، وضيقها وسعتها[2].

4- التناقض: « Contradiction »:

تتصل هذه الظاهرة "بالوظائف الفيزيولوجية والبيولوجية خصوصا عاهة العمى التي كان لها أثر في دقة حس "أبي العلاء" وعمق إدراكه وتأمله ورهافة شعوره، وصدق تعبيره، ويعود سر هذا التناقض إلى ظاهرتين في نفسه أولهما: الرغبة المتوثبة في الاستعلاء على ضعفه والقهر لواقعه، وهذه النظرية مستوحاة من نظرية "أدلر" القائمة على الظهور والتعويض عن "مركب النقص"، وثانيتهما: دقة نفسية في إدراك عوالم النفس وخوالجها المتغيرة"[3].

فأبو العلاء المعري مرة يقول:

"تجاورَ هذا الجسمُ والروحُ بُرْهَةً فما برِحَتْ تأذى بذاك وتصدأُ

ومرة أخرى يقول عن جسمه:

"أَعائِبَةٌ جَسَدي روحُهُ وَما زالَ يَخدُمُ حَتّى وَنى

وَقَد كَلَّفَتهُ أَعاجيبَها فَطَوراً فُرادى وَطَوراً ثُنا

يُنافي ابن آدَمَ حالَ الغُصونِ فَهاتيكَ أَجنَت وَهَذا جَنى"[4]

صدى الصوت:يقول "طه حسين": "ماذا فعل الجسم المسكين؟ وماذا جنى؟ لقد كلفه الروح مشاق الأعمال وأنواع الآلام فاحتملها طائعا وقام بها مذعنا حتى أدركه البلاء وأصابه الفناء، أجل! لقد كلفه الروح من أعاجيبه ما يفوق الطاقة

[1]-ينظر وديع فلسطين،(يوليو 2013م)، عن طه حسين، مجلة العربي، العدد:656، ص:151.

[2]-ينظر أحمد عبد الحي،(سبتمبر2013م)، بين أيام طه حسين وأيام أبنائنا، مجلة العربي، العدد:658، ص:95.

[3]-أنور عبد الحميد موسى، (2001م)، علم النفس الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص: 148.

[4]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص:106.

وما يتجاوز الحد، فما عصى أمرا وما استهان بنداء، فإن أبلته الخدمة وأفنته الطاعة. أيكون نصيبه الذم والعيب؟ لقد أخطأ الناس في ذمهم للجسم وكذبوا في عيبهم عليه، فما رأينا الجسم في نفسه إلا مصدرا للخير وسببا للنعمة"[1]..

انظر إلى هذا التناقض الصارخ، فمرة يذم الجسم قادحا ومستصغرا له ومخفضا، ومعليا من شأن الروح، ومرة يدافع عنه مادحا ورافعا من قدره، ومخفضا لمنزلة الروح!

ويقول "المعري" أيضا:

"ووجدتُ دنيانا تُشابه طامثاً لا تستقيمُ لناكحٍ أقْراؤُها

هُويتْ ولم تُسعِفْ وراح غنيُّها تَعِباً وفازَ براحةٍ فُقراؤُها"[2]

صدى الصوت : يقول "طه حسين" مترجما هذين البيتين: "أف لك أيتها الدنيا المتقلبة! ما أرى أنك تثبتين على حال، وما أشبهك إلا بالحسناء الناعمة، ذات الدلال والغنج، وذات الجمال والبهجة وذات المنظر الساحر واللفظ الخادع واللحظات المطمعة، ثم هي مع هذا كله طامث، قد لزمها الطمث، وحجبها الحيض، فما تستقيم أقراؤها لطالبها وما تنتظم أطهارها لمحبها، على أنه بها كلف مُعنى، وعليها حريص معذب"[3].

ويضيف: "لقد هواك الناس فذكيت أهواءهم بالمنى، ونميتها بالآمال، حتى إذا جاء وقت الإثابة واقتضاء اللذات أوقعتهم في اليأس المهلك والقنوط المميت. لقد شقي بك الأغنياء الذين هم أشد عليك حرصا وأكثر فيك رغبة، واستراح منك الفقراء الذين هم أبعد منك مكانا وأقل بك اتصالا"[4]!..

ويقول "المعري" في موضع آخر :

"نقِمتَ على الدّنيا ولا ذنبَ أسلفتْ إليكَ فأنتَ الظالمُ المُتَكَذِّبُ

وهَبْها فتاةً هل عليها جنايةٌ بمن هو صبٌّ في هواهامعذَّبُ"[5]

صدى الصوت:يقول "طه حسين": "لقد أكثرت لوم الدنيا وأطلت النعي عليها، وزعمت أنها لك ظالمة، وعليك جائرة، وإليك مسيئة، وما أرى أنها اقترفت ذنبا أو اجترحت إثما، وما أعرف أنها ظلمتك أو أساءت إليك، إنما أنت الظالم لنفسك

[1]-المصدر نفسه، ص:103.
[2]-المصدر السابق، ص:44.
[3]-المصدر نفسه، ص:42.
[4]-المصدر نفسه، ص: 42، 43.
[5]-المصدر نفسه، ص:114.

المسيء إليها، توردها موارد الشر، وتحملها محامل السوء، ثم تكلف الأيام ما كنت خليقا أن تكلفه نفسك وتعيبها بما أنت فيه واقع"[1].

ويضيف: "ماذا جنت عليك الدنيا، وبماذا أساءت إليك؟! كل ذنبك عندك أنها حسناء فاتنة وهيفاء خلابة، يَسْتبيك حسنها ويَسْتَصبيك جمالها فأي ذنب لها في هذا الحسن! وأي جناية لها في كلفك بها وميلك إليها"[2]؟!

لقد ألبس "المعري" الدنيا القتامة والسواد وحملها كل رذيلة ولؤم وعتاب، فهي مصدر كل سوء وعقاب يصيب العباد، وجاء ذلك فيما عُرض له من أبيات، وفي مواضع كثيرة هكذا ديدنه! يَرجع مرة أخرى في اتجاه معاكس تماما، فيُصيب العاقل بالحيرة والدهشة، لهذه الرجعة التي لم تكن في الحسبان وكأن "أبا العلاء" ألهم التفاؤل وأبصر الحياة من جديد! رجع إلى الثَّوب الملطَّخ بالدنس والخطايا ليزيحه عن الدنيا ويرمي به الضحيَّة الإنسان الذي تحول إلى متهم مُدان فكسا الدنيا بثوب البياض المزيَّن بالفضيلة والتقى، والمرصع بالطهارة والنقاء، فبدت الدنيا بريئة براءة الذئب من دم يوسف، مبرأة من كل ذنب، مجردة من كل سوء وظلم! إنه التناقض المنبعث من كل نفس حائرة.

أما بالنسبة لكتابات "طه حسين" النقدية فقد عجَّت بكثير من التناقض كأبي العلاء أو أكثر، حيث يرى "جابر عصفور" في مراياه المتجاورة أنه "لو نظرنا إلى نقد "طه حسين" من منظور التعاقب الزمني وركَّزنا على التباين الكيفي من خلال تتابع الكتابات النقدية لقلنا: إننا إزاء مجموعة متباينة من النقاد، أو مجموعة متباينة من الأبنيَّة النقدية"[3].

فتراه مثلا في كتابه "في الشعر الجاهلي" يُعلي من شأن العقل ويصرح أنه من أنصار الجديد الذين خلق الله لهم عقولا تجد من الشك لذة، وفي القلق والاضطراب رضى"[4]. وهنا يوافق ما ذهب إليه "أبوالعلاء" الذي لا يؤمن إلا بالعقل. لكن "طه حسين" ينقلب بعد ذلك إلى النقيض تماما، حيث أصبح ناقدا للغلو العقلاني عند المعتزلة إذ يقول:" وتجاوزت المعتزلة ما ألف الصالحون من القصد فأغرقوا في تحكيم العقل فيما لا يستطيع العقل أن يُحَكَّم فيه"[5].

---

[1]-المصدر نفسه، ص:113.

[2]-المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[3]-جابر عصفور، (1998م)، المرايا المتجاورة، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، (دط)، ص:14.

[4]-طه حسين، (1998م)، في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط2،ص:17.

[5]-طه حسين،(1998م)،مرآة الإسلام، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط2، ص:17.

وبهذا الموقف المغاير يناقض نفسه ويناقض "أبا العلاء" بالضرورة، ولم يقف عند هذا الحد ،بل أعاب عليه إغراقه في تحكيمه المُفْرِط للعقل، فيقول:" انظر إلى رجل حكيم كأبي العلاء، كيف غرّه الإيمان بالعقل فظنّ أنه الإمام ولا إمام غيره، وأنه وحده يهدي الناس في المسيرة والإرساء .. وكيف انتهى به إيمانه بالعقل إلى مقالة لا يسيغها الدّين ولا يُقِرُّها الإسلام في قوله:

قُلْتُمْ لَنَا خَالِقٌ حَكِيمٌ قُلْنَا صَدَقْتُمْ كَذَا نَقُولُ
زَعَمْتُمُوهُ بِلَا مَكَان وَلَا زَمَان أَلَا فَقُولُوا
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خِبْئٌ مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولْ

فعقله لم يستطع أن يتصور الخالق الحكيم في غير زمان ولا مكان، فاضطره ذلك إلى أن يصف الخالق الحكيم بما نَصِفُ به سائر المخلوقات من الخضوع للزمان والمكان، وهذا سحق لا يقول به مؤمن"[1].

انظر إلى هذه الرَّجْعَة العجيبة التي اتخذت مسارا معاكسا تماما، فبعد أن كان حاملا لمرآة "أبي العلاء" بيمينه يرى فيها نفسه معجبا راضيا ومطمئنا، وإذا به ينقلب إلى النقيض مناهضا مناقضا "أبا العلاء" لموقفه من العقل وبهذا تتكسر المرآة التي كان يرى فيها نفسه ويستبدلها بمرآة أخرى تخصه، مغايرة تماما لسابقتها.

وأغلب الظن أن كثيرا من التناقضات النقدية التي جاءت في كتابات "طه حسين" كانت نتيجة لمراجعاته الفكرية، خاصة بعد ثورة يوليو 1952.

5-النرجسية: " NARCISSISME":

"النرجسية" عقدة جنسية بالغة التعقيد، هي عقدة الفتنة بالجسد، لا عند من يَصْبون إلى الفتون الجسدي بأنفسهم، فإذا هم يصبحون أسرى هذا الفتون" فهم يطغى عليهم حبهم لذواتهم على حبهم لغيرهم، وهم من هذه الناحية يشبهون الأطفال في أنانيتهم وغرورهم"[2].

والنرجسي يتميز بعشقه لذاته، و"إيثاره لها إلى حد يعجز عن إقامة علاقات سوية بالآخرين، والامتثال لمقتضيات الواقع، فالعالم بأسره لا قيمة له ولا وزن بقدر ما يحقق من مطالب ورغبات"[3].ولم يكن "أبو العلاء" بعيدا عن هذا المنحى، يقول" أبو العلاء":

[1]-المرجع نفسه، ص: 280، 281.
[2]-شوقي ضيف،(دت)، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص:112.
[3]-أنور عبد الحميد موسى، علم النفس الأدبي، ص: 168.

" إذا كان إكْرامي صديقي واجبا فإكرامُ نفسي لا محالةَ أوْجَب"[1]

ويترجم "طه حسين" هذا البيت قائلا: "ما بال أناس يؤثرون على أنفسهم، فيشقون ليسعد الناس، ويكدون ليرتاح غيرهم،.. متمسكين بقواعد شائعة، لا يؤيدها عقل ولا يدعمها دليل، قد خلطوا بين الحقوق ولم يحسنوا تقدير الأمور، فزعموا أن إكرام الصديق واجب، وأن إيثاره بالفضل حق محتوم. وذلك لا شك فيه، ولكن إكرام نفسي ينبغي أن يكون أوجب علي وألزم من إكرام غيري"[2].

نلاحظ وبكل وضوح أن نفس "أبي العلاء" قد اعتراها من الأنانية وحب الذات ما جعله يؤثر نفسه على الصديق، ويعدّ هذا الإيثار أوجب له وألزم من إكرام غيره، وهذا شكل من أشكال "النرجسية".

يقول "أبو العلاء" في موضع آخر:

"أَجْدَرُ النَّاسِ فِي العَوَاقِبِ بِالرَّحْمَةِ قَوْمٌ فِي بَدْئِهِمْ رُحَمَاءُ

وَغَضِبْنَا مِنْ قَوْلِ زَاعِمِ حَقٍ إنَّنَا فِي أُصُولِنَا لُؤَمَاءُ"[3]

ويقرب لنا "طه حسين" معنى هذين البيتين في قوله: "سلني عن أحق الناس بالرحمة وأولاهم بالرفق والرأفة، أجبك بأنهم أولئك الذين نشؤوا راحمين للضعيف عاطفين على البائسين، ثم تنكرت لهم الأيام، وأرهقتهم من أمرهم عسرا. هذه أخلاقنا، وتلك خلالنا... ونحن بعد ذلك بأنفسنا معجبون، وبأخلاقنا مفتونون، نغضب من مقالة الحق، ونحقد على صادق رمانا بخِسّة الأصل ولؤم الطبع. نعم! نحن أخساء لؤماء"[4].

يتبين من خلال ترجمة "طه حسين" للبيتين السابقين أن "أبا العلاء" معجب بنفسه ومفتون بأخلاقه حتى وإن كانت خسَة ولؤما! وهذا مظهر آخر من مظاهر النرجسية.فالفنان "دائما كي يحقق أكبر قدر من الجمال لعمله الفني ومن ثم يصبح إبداعه هو المهم فتنقل النرجسية من المبدِع إلى المبدَع، فتضحية المبدِع بنرجسيته، يعوضها خلود أعماله وهو ما يثبته قول "صلاح الشرنوبي":

"يَا مُنَايَ اخْلُدِي وَيَا نَفْسُ طِيبِي أَصْبَحَ الفَنُّ كُلُّهُ مِنْ نَصِيبِي

أَيْنَ لِي بِالإِلهِ رَبِّ الأَغَارِيـ ـدِ أَبُولُو يَمْلأُ مِنَ الخُلْدِ كُوبِي"[5]

---

[1]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص:118.

[2]-المصدر السابق،الصفحة نفسها.

[3]-المصدر نفسه، ص: 54.

[4]-المصدر نفسه، ص: 50.

[5]-عز الدين إسماعيل، (دت)، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط4، ص: 25.

ومن هنا "يتأكد ما ذهب إليه "زاخر" من أن رضى الفنان، يُستمد من بطولة عمله وهذا يفسر لماذا يحب الفنان دائما أن يتوارى خلف أعماله ؛وذلك لأنه لا يريدنا أن نراه هو، وإنما يريد أن نرى هذا العمل، وهكذا اختفت أعظم الشخصيات خلف أعمالها كما هو الحال عند "هوميروس" و "شكسبير"[1]. وكذلك "أبو العلاء المعري"، ذلك الإنسان الضعيف الضرير العاجز، فلا يريد أن يراه غيره على هذه الحال المؤسفة التي تثير الشفقة، بل يريد أن يُعرف من خلال شعره، حيث يقول:

"بُعْدِي مِنَ النَّاسِ بَرءٌ مِن سقَامِهِمُ وَقُربُهُمْ لِلِجا وَالدّين أَدْواءُ
كَالبَيْتِ أُفْرِدَ لا إيطاءَ يُدْرِكُهُ وَلا سِنَاد وَلا فِي اللَّفْظِ إقواءُ"[2]

لكن ما موقع "طه حسين" من تلك النرجسية؟.

لم يكن عميد الأدب العربي أسير ذلك العشق لذاته على حساب حبه لغيره ،ولم يؤثر نفسه إلى حد يعجز عن إقامة علاقات سوية مع الآخرين، وإن خاصم في الرأي، وهاجم في النقد؛ يقول "طه حسين": "وقد خاصمت الرافعي رحمه الله كما خاصمه العقاد، وخاصمت المازني وهيكلا كما خاصموني، ولكن ذلك لم يمنعنا في يوم من الأيام من أن نكون أصدقاء يعرف بعضنا بعض حقه ويضمر بعضنا لبعض ما يضمر الصديق للصديق من الوفاء"[3].

كما أنه لم يكن حريصا على تحقيق منفعة ولا على طلب شهرة، ومثال ذلك لم يعترف لنفسه قط بعمادة الأدب العربي، ولم يعنه أبدا أن تأتي هذه العمادة من المجددين أو المحافظين ؛لأنه لا يعرفها ولا يقرها، فضلا عن ذلك أن يطلبها أو يطمع فيها أو يتلقاها من أي ناحية تجيء[4]. كما أنه لم يرضه عن نفسه أبدا ولم يعرفها في يوم من الأيام وإنما سخط عليها وأنكرها دائما[5].

إن صدى الصوت وإن بدا متعالقا مع الصوت في الدلالة إلا أنه يبدو متنافرا مع طبيعة "طه حسين" النفسية.

[1]-المرجع نفسه، ص: 26.
[2]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص: 29 .
[3]-طه حسين، خصام ونقد، ص: 146.
[4]-ينظر المرجع نفسه، ص: 102.
[5]-ينظر المرجع نفسه، ص: 133.

6-الكبت االجنسي " Refoulement Sexuel":

إن الإبداع الفني شعرا أو نثرا حسب "فرويد"، "إنما هو تنفيس عن رغبات جنسية مكبوتة في اللاشعور كُبتت منذ الطفولة أو قُمعت قمعا شديدا، والفن تعبير عن ذلك، يراد به إشباع شبق مكظوم لم يستطع الفنان تحقيقه في المرحلة الطّفليّة الأولى، وكأنما يريد، وقد حرم منه إلى الأبد، أن يتسامى عنه وعما يتصل به من نزعات جنسية منهومة، ويتخذ بذلك آثاره الفنية أداة لتساميه"[1].

وعلى هذا النحو يحاول "فرويد" أن يرد كل فنان وآثاره إلى أمراض نفسية سببتها رغبات مكظومة، بل قل عقد جنسية مكبوتة ترقد، بل تضطرب وتموج في اللاشعور وهي تجد لها متنفسا دائما عند الفنانين بما يتسامون إليه من أعمال فنية، و"أبو العلاء" ليس بعيدا عن هذه العقد؛ فهو يعاني من كبت جنسي شديد، تتضح دلالته من خلال البيتين التاليين:

يقول "أبو العلاء":

"تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدمٍ وَبَيني، وَلَمْ يُوصَلْ بِلَامِيَ بَاءُ
تَثَاءَبَ عَمْرو إِذْ تَثَاءَبَ خَالدٌ بِعَدْوى فَمَا أَعْدَتْنِيَ الثُّؤَبَاءُ"[2]

ويترجم "طه حسين" معنى هذين البيتين فيقول: "تواصل حبل النسل ما بين آدم وبيني، وكان ذلك حمقا تجنبته، وغيا برئت منه، فقطعت هذا الحبل ولم أصله، وأعرضت عن الزواج فلم أعقب في هذه الأرض نسلا، إنما كان اتصال النسل عدوى شاعت في الناس كما يعدي المتَثائِب جاره، أما أنا فقد برئت من هذه العدوى وعُصمت من آثارها؛ فلم أتثاءب حين تثاءب جليسي"[3].

أعرض "أبو العلاء المعري" عن الزواج ولم يخلف نسلا، وكان أحوج ما يكون إلى امرأة ترعى ضعفه، وتخفف من عجزه، وهو الأعمى الضرير، لكنه أبى إلا أن يقطع هذا الحبل، معتبرا أن الزواج غيّ بريء منه!.

وقد راح "أبو العلاء" يبرر عجزه عن تحقيق حقه الطبيعي كإنسان في الإشباع الجنسي (الزواج) في الأبيات الآتية:

"فَارْقُبي يا عصام يوماً وَلو أَنّ لكِ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ عَصمَاءُ
وَأَرَى الأَرْبَعَ الغَرَائِزَ فِينا وَهِيَ فِي جُثّةِ الفَتَى خُصَمَاءُ
إِنْ تَوَافَقْنَ صَحَّ أَولا فَما ينْ فَكُّ عَنْهَا الإِمْرَاضُ وَالإِغْمَاءُ

[1]-شوقي ضيف البحث الأدبي، ص:107.
[2]-طه حسين، صوت أبي العلاء، ص: 17.
[3]-المصدر نفسه، ص: 14.

وَوَجَدْتُ الزَّمَانَ أَعْجَمَ فظّا وجُبارٌ، فِي حُكْمِهَا العَجْمَاءُ
إنّ دُنْيَاكَ مِنْ نَهَارٍ وَلَيْلٍ وَهِيَ فِي ذَاكَ حيّةٌ عَرْمَاءُ
وَالبَرَايَا حَازُوا دُيُونَ مَنايَا سَوْفَ تُقْضَى وَيَحْضُرُ الغُرَمَاءُ"[1]

ويترجم "طه حسين" ذلك فيقول: "أيتها العصماء المكنونة، والحسناء المصونة، لا يخدعنّك جمالك الخلاب للعقول، الفتان للألباب. لا يخدعنك لحظك الفاتن، ولفظك الساحر، لا يخدعنك خدك الأسيل، وخصرك النحيل، لا يخدعنك وجهك الذي تباهين به ضوء النهار، وشعرك الذي تبارين به فحمة الليل؛ فكل ذلك إلى زوال؛ إنما بدرك إلى أفول، وزهرك إلى ذبول، وجمالك الفاتن إلى فناء"[2].

ويقول أيضا: "ارتقبي ذلك اليوم الذي سيصوّب إليك من الحِمام سهما لا يطيش، ونصلا لا يخطئ، ورمية لا يحميك منها معقل ولا حصن خذي مكان العصماء من رأس الجبل، فإن الموت لاحقك لا محالة، ونازل بك من غير ريب"[3]!

يفشل "أبو العلاء" إذن في إقامة علاقة طبيعية سوية مع امرأة يتخذها شريكة له في حياته، فيبرر ويعلل فشله في تحقيق ذلك لكون المرأة مهما علا شأنها وسطع نجمها، فهي إلى أفول وزوال!. إن في ذلك طمس للفطرة وقتل للطبيعة الإنسانية، وكبت للحاجة البيولوجية، وفك لتواصل الخلقة وقطع لاستمرار الجنس البشري.

يُستنتج وفق ما ذهبت إليه مدرسة التحليل النفسي؛ أن "أبا العلاء المعري" قد وجد متنفسا وتعويضا عن كبته الجنسي من خلال اتخاذه لآثاره الفنية كقدرة تصعيدية يتسامى بها عن هذا الكبت.

ويرى علماء التحليل النفسي أن الصراع مع الواقع يولد كبت الرغبات الغريزية الجنسية ويحرمها من الارتواء، فيبعد الفرد عن العالم الخارجي ويقوي اهتمامه بالعالم الداخلي اهتماما يذكيه الخيال والحلم، وهذا الانطواء يؤدي إلى تحليل الذات وإلى الاستبطان، ويؤدي إلى الإبداع الفني[4].

ونلاحظ بكل وضوح أن "أبا العلاء" لم يخرج عن هذا الإطار ولم يحد عن هذا المنحى نفسه الذي رسمه علماء التحليل النفسي وعما أكده "طه حسين"؛ فعزلته وانطواؤه عن العالم الخارجي، وانكفاؤه وتقوقعه على الذات قوى

[1]-المصدر السابق، ص: 54.
[2]-المصدر نفسه، ص: 48-47.
[3]-المصدر نفسه، ص: 48.
[4]-ينظر سامي الدروبي،(1981م)،علم النفس والأدب، دار المعارف، القاهرة ط2، ص: 230.

اهتمامه وانشغاله بالعالم الداخلي، فهو في معظم أوقاته لا يجد أنيسا ولا صديقا إلا نفسه، يجالسها وتجالسه، يكلمها وتكلمه، يحاورها وتحاوره، فاكتسب بذلك رؤية حادة وعزيمة جادة وذكاء متقدا ونفسا مرهفة الحس ارتقت به إلى أسمى مدارك الخيال، وأعلى منازل الخلق والإبداع.

أما فيما يخص "طه حسين" فلا ينبغي له أن يكون صورة طبق الأصل لشخصية "أبي العلاء"، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون شخصية ما انعكاسا لشخصية أخرى، لأن الشخصية ظاهرة فريدة لا تتكرر. إنهما شخصيتان تتقاطعان في بعض الصفات والخصائص النفسية والجسمية ولكنهما تختلفان في كثير منها.

لقد تأثر "طه حسين" بجسارة "أبي العلاء" العقلية "إلا أنه لم يسايره في جسارته النفسية المرتبطة بالاستغناء وإلزام النفس بما لا يلزم"[1]، بل أصاب القدر المتاح من متاع الدنيا وطيِّباتها، فلم يقطع نسله كما فعل "أبو العلاء"؛ لقد أتيح لقلبه أن يخفق في باريس متأثرا بصوت عذب شجي كان يصحبه ليلا ونهارا يقرأ عليه هذا الكتاب أو ذاك، فتزوج بصاحبة ذاك الصوت وأنجب منها "آمنة" و"مؤنس".

كان "يونج" من أكثر المنشقين والمعارضين لآراء "فرويد"، فقد كان يرى من الخطأ الكبير تفسير الآثار الفنية بنقائص أصحابها وعاهاتهم وأمراضهم الجنسية الشاذة، إذ إن ذلك لا يعدو في أكثر من الأحيان أن يكون مجرد فروض وشكوك، وهي ظنون مفترضة تجعلنا نركز اهتمامنا ودراساتنا على الفنانين ونهمل أعمالهم وآثارهم دون أن نعرف ما تحمله من دلالات إنسانية وفنية[2].

ويؤكد الدكتور "عز الدين إسماعيل" في كتابه "التفسير النفسي للأدب" رغم أنه كان من رواد هذا المشهد، أنه لا وجود لعلاقة سببية حقيقية بين الأعراض النفسية للفنان وقدراته الفنية، حتى ولو سلمنا بهذه العلاقة فإن الدكتور "سامي الدروبي" يوضح أن التحليل النفسي لشخصية الأديب بواسطة آثاره لا يمكن أن يصل إلى نتائج يقينية كالتي يمكن الوصول إليها بالتحليل المباشر لشخصيته، حين يجلس هو نفسه بين يدي المحلل نفسه ليطبق عليه إجراءات المنهج التحليلي[3].

---

[1]-أحمد عبد الحي، بين أيام طه حسين وأيام أبنائنا، ص: 95.

[2]-ينظر شوقي ضيف، البحث الأدبي، ص: 114.

[3]-ينظر سامي الدروبي، علم النفس والأدب، ص: 232، 233.

ويـذهب الأسـتاذ "خلـف الله" إلـى "أن الاهتمـام بالأديـب باسـم علاقـة الأدب بعلـم الـنفس سينتهـي بنـا حتمـا إلى قتـل الأدب، كمـا يأتـي "محمـد منـدور" في طليعـة النقـاد الـداعين إلى فصـل دراسـة الأدب عـن العلـوم المختلفـة وإبعـاد العلـم عـن الأدب ونـقده، لأنـه - أي العـلم- يـعد قوالـب جـاهزة مسـبقا تقحـم فيـها شخصـية المبدع، ويحمل من عبء هذه التحليلات ما لا يطيق"[1].

ممـا تقـدم نسـتنتج أنـه لـيس هنـاك علاقـة واضحة بيـن الـدوافع النفسـية للأديـب وبيـن إبداعـه الفنـي ؛لأن ذلـك لا يعـدو فـي كثيـر مـن الأحيـان أن يكـون مجـرد احتمـالات وفروض غير دقيـقة لا تصل إلى اليقيـن.

ويسـلك بعـض النقـاد اتجاهـا مختلفـا ورأيـا مخالفـا التـزم فيـه الوسـط، لا ينكـر فعاليـة المـنهج النفسـي في ذاتـه ولكنـه يسـجل عليـه بعـض الاعتراضـات الجزئيـة، نـذكر موقـف الناقـد المرحـوم "سـيد قطـب" الـذي أكـد أنـه لـيس في ذلـك بـأس بـأن ننتفـع بالدراسـات النفسيـة، ولكـن يـجب أن تبقـى لـلأدب صـبغته الفنيـة وأن نعـرف حـدود علـم الـنفس في هـذا المجـال وهـي أن يكـون المـنهج النفسـي أوسـع مـن علـم الـنفس، وأن يظـل مـع هـذا مسـاعدا للمـنهج الفنـي وأن يقـف عنـد حـدود الظـن والترجيح، ويتجنب الجزم والحسم[2].

ودعـا "مصـطفى ناصـف" إلى "اسـتثمار أبحـاث التحليـل النفسـي في البحـث عـن المعنى الظـاهر لا فـي دلالتـه على نفسـية صـاحبه بـل في دلالتـه الرمزيـة بمعـزل عـن منـتج الـنص ؛لأنـه يـرى بـأن مـادة العمـل لا توجـد في حيـاة الشـاعر وإنمـا تنبـع مـن العمـل ذاتـه، فقـد دعـا إلى تحريـر الـنص مـن صـاحبه، "فمصطفـى ناصـف" يـدعو إلى اعتمـاد آليـات المـنهج النفسـي ولكـن بعيـدا عـن شخصـية صـاحب الـنص وعـدم إسقاط حقائقه بشكل عشوائي على النص"[3].

ونسـتطيع أن نخـرج بتصـور عمـا يجـب أن يكـون عليـه النقـد النفسـي؛ مفـاده أن الـنص الأدبي الـذي هـو صـورة مكتملـة في نهايتهـا، والتي تمثـل مشـهدا مـا مـن الحيـاة، والمـنهج النفسـي وكأنـه يعيـد تلـك الصـورة إلـى بـدايتها النشـوئيـة الأولـى لمعرفـة كيفيـة تشـكلها مـن خـلال الأديـب الـذي يمثـل آلـة التصـوير إن صح التعبيـر، وحتـى إن كـان المبـدع ميتـا، فـإن الناقـد النفسانـي يحـاول أن يقـوم بعمليـة إحيـاء لهـذا الفنـان! مـن

[1]-يوسف وغليسي، (2007م)، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص: 27.
[2]-ينظر المصدر نفسه، ص: 29.
[3]-محمد طه، (2000م)،عصر سيكولوجية الشعر، عالم الكتب،القاهرة، ط1، ص: 135، 136.

خلال تتبع آثاره، وتقصي عوالم حياته، ومن هنا يجب تفكيك آلة التصوير وتركيب أجزائها لمعرفة كيفية تشكل الصورة.

وكذلك يجب تحليل شخصية الأديب، وتتبع سيرته الذاتية أثرا بعد أثر، وإعادة تركيب هذا الجهاز النفسي لنصل إلى كيفية تشكل الخطاب، ومعرفة ما إذا كان هناك خلل في الآلة أفسد جمال الصورة أو التأكد من أن نظارة الصورة ناتجة عن أصالة تلك الآلة. ويجب التأكيد على أن طبيعة تلك الصورة من طبيعة تلك الآلة. ومثلما هو معلوم فإن التحليل النفسي يعتني بالآلة على حساب الصورة، لذا يجب على النقد النفسي أن يهتم بعناصر النص الأدبية كاهتمامه بشخصية المبدع، وهذا ما كان يراه "طه حسين".

الخاتمة:

توصل بحثنا هذا إلى نتائج مفادها أن أبا العلاء المعري يعاني من أعراض نفسية عديدة نلخصها فيما يلي:

1- الشعور بالدونية نحو الأنا: وهو إحساس الشاعر بالنقص إزاء نفسه، حيث كان يحتقرها ويرى أنه رهين جسمه، نتيجة إصابته بآفة العمى.

2- الشعور بالدونية نحو الآخر: حيث نظر الشاعر إلى الخلق من الناس نظرة استصغار واحتقار نتيجة فساد أخلاقهم ودناءة أفعالهم.

3- الانطواء: آثر "أبو العلاء" العزلة لا يبرح بيته لما يربو عن أربعين سنة!

4- العدائية: أعلن الشاعر الحرب على الكل هاجم الدنيا،وهاجم الناس فقيرهم وغنيهم وحاكمهم، ولم يقف عند هذا الحد بل تعدى كل الحدود في تهكمه على الدين وازدرائه للعلماء.

5- التلذذ بعذاب الأنا "المازوشية": أرهقت الحياة "أبا العلاء" وعذبته بما لا يطيق لدرجة أنه يطلب الموت ويتمناه ويستلذه ويستعذبه!

6- السادية: تمنى لميسوري الحال من الأغنياء أن تزول نعمهم وأن تذهب أموالهم، كما تمنى لهم الموت المحقق!

7- التناقض: يتناقض شاعرنا في أرائه كثيرا، وما ذكرنا أنه يتهكم عن الدنيا ويذمها تارة ويدافع عنها ويمدحها تارة الأخرى!

8- النرجسية: تبيّن أن أبا العلاء كان أنانيا محبّا لنفسه لدرجة أنه يؤثرها على الصديق، ويعدّ هذا الإيثار أوجب له وألزم من إكرام غيره. وهذا شكل من أشكال النرجسية.

9- الكبت الجنسي: توصّلنا إلى أن "أبا العلاء"كان يعاني من كبت جنسي فقد قطع نسله بسبب إعراضه عن الزواج.

أما فيما يخص "طه حسين" فرغم تأثره بجسارة "أبي العلاء" العقلية إلا أنه لم يسايره في جسارته النفسية المرتبطة بالاستغناء وإلزام النفس بما لا يلزم، ورغم أنهما شخصيتان تتقاطعان في بعض من الخصائص النفسية والجسمية ولكنهما تختلفان في كثير من جوانبها. لذا فلا ينبغي لطه حسين أن يكون صورة طبق الأصل لشخصية "أبي العلاء"، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون شخصية ما انعكاسا لشخصية أخرى، لأن الشخصية ظاهرة فريدة لا تتكرر.

المراجع

All about shyness Meredith whitten, psych central, 21 Aug 2001.

انطواء وانفتاح.https://ar.wikipedia.org/wiki/2007-08-02

- أحمد عبدالحي، (سبتمبر 2013)، بين أيام طه حسين وأيام أبنائنا، مجلة العربي.

3- أنور عبد الحميد الموسى، (2001)، علم النفس الأدبي ط 01، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

4- جابر عصفور، (1998)، المرايا المتجاورة (د ط) ، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة.

5- جان لابالاش، ج، ب، بونتاليس، (1985)، معجم مصطلحات التحليل النفسي ط 01، (مصطفى حجازي، المترجمون) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة.

6- سامي الدروبي، (1981)، علم النفس و الأدب ط 02، دار المعارف، القاهرة.

7- شوقي ضيف، (د ت)، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره ط 07، مصر، دار المعارف، القاهرة.

8- صلاح فضل، (2014)، قراءة الصورة وصور القراءة ط 01، للنشر والتوزيع، القاهرة.

9- طه حسين ، (1958)، تجديد ذكرى أبي العلاء ط 05، دار المعارف مصر.

10- طه حسين ، (1998)، في الشعر الجاهلي ط 02 ، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة، تونس.

11- طه حسين ، (1998)، مرآة الإسلام ط 02، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة، تونس.

12- طه حسين ، (2006)، الأيام (د ط) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

13- طه حسين، (د ت)، صوت أبي العلاء (د ط) ، مطبعة المعارف، مصر.

14- طه حسين، (1979)، خصام ونقد ط 09 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

15- عزالدين إسماعيل، (د ت)، التفسير النفسي للأدب، ط 04 ، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر.
16- محمد طه، (2000)، عصر سيكولوجية الشعر ط 01، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
17- محمد عمارة، (2014)، طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام ط01.
18- ميخائيل أسعد، (1996)، السيكولوجيا المعاصرة ط 01، دار الجيل، بيروت، لبنان.
19- وديع فلسطين، (يوليو 2013)، عن طه حسين، مجلة العربي، العدد:656، الكويت.
20- يوسف وغليسي، (2007)، مناهج النقد الأدبي، ط 01، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر.